

41- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة عبس ٤٢-٢٤ | يوم

11/1/4441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فسبحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:00:00](#)

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين موفقين لكل خير في هذا المجلس الطيب من مجالس القرآن الكريم في مثل هذا اليوم من كل ثلاثاء - [00:00:30](#)

نعيش حقيقة مع القرآن الكريم. نتلو هذه الايات ونتدبرها ونتأملها وخير مجلس يقضى في الحقيقة ان يكون مع كتاب الله سبحانه وتعالى قراءة وتدبر وتأملًا. والقراءة غير التدبر. تدبر والتأمل هذا يجعلك تعيش شيء اخر - [00:00:50](#)

تأمل هذه القرآن تتأمل هذه الايات العظيمة. السورة التي ما زلنا نتأملها ونتدبر اياتها. هي سورة عبس التي مر شيء من اياتها. والحقيقة هذه السورة هي تدور حول عظمة هذا القرآن الذي عظمه الله سبحانه وتعالى في قوله كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صف - [00:01:20](#)

مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة. عظم الله هذا الكتاب وعظم شأنه. وبين موقف الناس في قبل ذلك لما قال اما من استغنى استغنى عن القرآن واستغنى عن ربه واستغنى عن شرعه واما من جاء - [00:01:50](#)

يسعى مقبلا على هذا القرآن يريد تدبر القرآن يريد ان يفهم يريد ان يعرف لماذا خلقه الله سبحانه وتعالى؟ ثم ذكر الله سبحانه وتعالى على مصير هذا الطاغية الذي اشرف واستغنى لما قال الله سبحانه وتعالى قتل الانسان - [00:02:10](#)

ولعن ما اكفره ما اعظم كفره واعراضه. من اي شيء خلقه؟ من ما مستقدر ثم نهاية ثم نهايته ماذا؟ قال ثم اماته فاقبره. وان فما وجه الاستغناء والتكبر والاعراض عن ربه وعن خالقه وعن شرعه الذي انزله رحمة وهدي - [00:02:30](#)

ورشادا ثم سبحانه وتعالى يلفت الانظار جميعا جميعا يلفت انظارنا بان نظر تأمل وتفكر هذا الانسان الذي خلقه الله لم يتركه عبثا. خلقه وتكفل برزقه وانزل عليه شرعه حتى لا يضيع. ولا يكون كالبهائم. جميع المخلوقات خلقها الله وتكفل بارزاقها - [00:03:00](#)

ولكن هذا الانسان كرمه الله سبحانه وتعالى بالطاعة ومعرفة هذا خلق. يقول الله سبحانه وتعالى فلينظر الانسان الى طعامه. خلقك ورزقك انظر الى الطعام. وفي ايات اخرى قال الله سبحانه وتعالى فلينظر الانسان مما خلق يعني انظر في - [00:03:30](#)

يقول سبحانه وتعالى ايضا وفي انفسكم افلا تبصرون؟ ما تبصر في نفسك تنظر تتأمل في خلقك وتأمل في رزقك. فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا. الذي صب الماء الذي هو - [00:04:00](#)

اصل هذا الطعام واساسه هو الله سبحانه وتعالى. لم لم يتدخل اي شخص مجيء هذا السحاب وانزاله يسوقه الله سبحانه وتعالى ان صببنا الماء صبا والماء الذي ينزل من السماء ينزل بقوة - [00:04:22](#)

قال الله سبحانه وتعالى ماء فجاجا يعني شديد قوي وصببنا الماء صبا بقوة قال بعدها ثم شققنا الارض شقا. شف لما يأتيك الفعل هذا او يأتيك الحرف في القرآن او الاسم له دلالة. ما يأتي هكذا عبثا. الله سبحانه وتعالى قال ثم ما قال فشققنا. ليش - [00:04:42](#)

لان ثم عند اهل اللغة تفيد التراخي يعني في مدة. صب الله الماء صبا. طيب وين راح الماء؟ وين ثم شققنا الارض شققها الله لاي شيء شققها للماء ولا للنبات؟ ثم شققنا الارض شقا - [00:05:12](#)

هذا شقها للنبات ليس للماء. الله انزل الماء الماء يختلف. بعضه يسلكه في الارض. ما قال تشق الارض وانت تلاحظ الارض لم تشق للماء. قال ثم ثم سلكه ينابيع. سلوك الشيء من غير ما تشع - [00:05:32](#)

بتشق الارض والماء الذي ينزل لا يلزم ان يدخل في الارض. قد يكون على الارض يبقى الله سبحانه وتعالى قال صببنا الماء صبا ثم فترة زمنية شققنا الارض شقا للنبات. تشق الارض - [00:05:52](#)

ليخرج النبات من تحت الارض. هذا الشق راجع الى النبات لا الى الماء ولذلك قال شققنا الارض شقا ثم قال فانبتنا. والفاء تفيد السرعة. تفيد السرعة والفور. فانبتنا فيها حبا - [00:06:10](#)

وعنبا وقظبا الحب هو كل ما يدخر ويكال الحبوب الله سبحانه وتعالى قال حبا وتركك انظر تأمل تأمل في سائر الحبوب التي لا تستطيع ان تحدها بحد. حبوب الارز حبوب الذرة حبوب القمح - [00:06:30](#)

والشعير حبوب العدس باشكال والوان وانواع اشكال لا حد لها. انبتنا فيها حبة. وعنبا الفواكه وذكر لك بعض الفواكه. وسيذكر لك الفواكه كلها. فقال عنبا وقضى. القضب هذا قال اهل التفسير هو طعام البهائم - [00:06:53](#)

ما يسمى بالقت او العلف او نحوه. وبعض المفسرين يقول القضب هو كل ما يجز ثم ينبت مرة اخرى ومثل الورقيات يدخل فيها طعام البهائم وطعام الانسان كالحس والجرجير والنباتات التي يأكلها الانسان ونحوها - [00:07:17](#)

قال وزيتونا ونخلا. ذكر العنب. ذكرك الزيتون. هذه يذكرها اولا لشهرتها عند نزول القرآن ومعرفة قبلها ولكثرة منافعها. كثرة منافعها قال وزيتونا ونخلا. ولم يقل لك تمرا او رطبا؟ قال نخل. ليش؟ مع ان - [00:07:49](#)

قال عنب قال زيتون. هنا قال نخل. اول شيء لشهرة النخل باسمها. والامر الثاني لكثرة منافع النخل ولكثرة انواع النخيل وانواع ثمار النخيل. ثمار النخيل انواع لا يمكن تحد بحد - [00:08:14](#)

آ ومنها البسر والرطب والتمر وانواع كثيرة. واشكال ومراحل يمر بها قال بعد ذلك عمم لما ذكر لك بعض الاشياء وهو يلفت نظرك انت تقرأ هذه الاية يجب عليك ان تتأمل وتتفكر - [00:08:34](#)

وتنظر ايضا من ناحيتين. الناحية الاولى تتأمل عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته في انشاء هذه الاشياء يسقى بماء واحد شتى انواع والامر الثاني في نعمة في نعمة الله عليك. يعني قدرة الله ونعمته. قدرته في هذا خلق هذه الاشياء ونعمته ان - [00:08:53](#)

سخرها لك واوجدها لك انت حتى تشكر الله وتعرف. فانت اذا خرجت الى السوق او الى بساتين والحدائق ونحوها انظر نظر تأمل وتدبر وتفكر وعبادة في هذه المخلوقات وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد. والله يا اخوان لو اخذنا ثمرة واحدة وشجرة واحدة جلسنا نفكر فيها - [00:09:21](#)

تأمل فيها ننظر فيها طعومها والوانها واشكالها وفوائدها ما انتهى الحديث الحديث عنها وكيف بهذي الاشياء كلها؟ قال الله عز وجل وحدائق غلبا. الحدائق جمع حديقة. لما ذكرت هذه الاشياء من - [00:09:51](#)

باب التمثيل اعطاكنا جميعا قال حدائق لا حد لها. حدائق جمع حديقة والحديقة هي البستان المعروف الملتف بالاشجار حدائق غلب والغلب جمع. مفردها غلباء يعني حديقة غلباء. يعني حديقة كثيرة - [00:10:13](#)

الاشجار عظيمة الشجر. ولذلك العرب يقولون رقبة غلباء اذا كانت عظيمة. عظيمة فحدائق ولبة يعني حدائق عظيمة الاشجار كثيرة ثم اعطاك الجميع حتى يزيدك في التفكير والتأمل قال وفاكهة ما لها حد ما احد يستطيع - [00:10:33](#)

وشى الفاكهة؟ كل انواع الفاكهة داخله. وفاكهة وابى ختمها الجميع يرجع للانسان ويرجع للحيوان والبهيمة. فاكهة للانسان. وابى للحيوان. ما هو الاب قالوا الاب كل ما يكون طعاما لبهيمة الانعام. ولذلك عمر رضي الله عنه كان على المنبر - [00:10:58](#)

مرة وقال وفاكهة ابا. قد عرفنا الفاكهة. فما الاب؟ ثم قال ان هذا لهو التكلف ثم او قال ما لك يا عمر؟ لو لم تعرف الاب؟ يعني مقصود عمر رضي الله عنه ان تحديد نوعها صعب - [00:11:29](#)

كلمة اب هذه يدخل فيها جميع ما يأكله او ما تأكله بهيمة الانعام من غير حد معين. قال وفاكهة واب متاعا لكم الفاكهة والطعام متاعا لكم والاب بانعامكم. يعني الله عز وجل بقدرته اخرج هذه الاشياء باشكالها والوانها وطعومها. وجعل ما فيها يكون للانسان -

وما فيها يكون لبهيمة الانعام فاشكروا الله على هذه النعمة. واعرفوا عظمة الله وقدرته اعبدوا الله اعرفوا ان الله خلق هذا الخلق وخلقكم اولاً وخلق هذا الشيء لكم لتعبده. ما خلقكم عبث - [00:12:19](#)

وانما خلقكم لتعرفوا حق الله عليكم. قال متاعاً لكم ولانعامكم. هذا الانسان وهذه الدنيا خلق الانسان بينه الله لك وبين لك ايضاً ما تحتاج اليه في هذه الدنيا وما يعني تحتاج الى - [00:12:39](#)
طعام وشراب ثم بعد ذلك نهايتك لا بد ان تنتهي وتنتقل من هذه هذه الدار الى دار هي مصيرك الاخير الذي فيه اما خير لك خير دائم او شر دائم - [00:13:01](#)

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى في اخر الايات خاتماً هذه السورة فاذا جاءت الفاء هنا يسميها اهل التفسير الفصيحة او فاء التفریع يعني اذا انت عرفت هذا كله فانه سيأتيك هذا اليوم - [00:13:21](#)
وهذا اليوم سريع. اليوم سريع ما تدري متى متى يأتيك. من مات قامت قيامته. وانتهى من هذه الدنيا. فلا ولذلك ما قال ثم جاءت قال لا فاذا جاءت يعني هذه سريعة جداً سريعة وكل من - [00:13:41](#)

انتهت حياته قامت قيامته. فاذا جاءت الصاخة هي ما جاءت ستأتي. والقرآن يقول جاءت فعل ماضي. كيف؟ قال اهل التفسير لتحققوا وقوعها كأنها جاءت. ولذلك تقرأ انت في القرآن ونفخ في الصور. ما نفخ. كيف نفخ في الصور؟ ينفخ. قال لا. لما كانت -

كأنه وقع قال نفخ وانتهى. يعني لا تشك ولا تتردد. قال فاذا جاءت الصاخة الصاخة الصوت القوي الشديد المزعج الصاخة والمراد به هو النفخة الثانية. النفخة الاولى نفخ في الصور. صقع من في السماوات ومن في الارض ومات كلهم - [00:14:28](#)
ما نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون. هذه النفخة هي الصاخة. هي اللي تصخ الاذان. فيقوم الناس من قبورهم مسرعين يخرجون من الاجداث سراعاً. فاذا جاءت الصاخة صاخة لانها تصخ الاذان. فاذا جاء - [00:14:55](#)

الصاخة قال يوم يفر المرء من اخيه في هذا اليوم يوم شديد يذكر الله لك شيء صورة منصور هذا اليوم ما تستطيع ان تصور هذا اليوم ولا يستطيع احد يصور هذا اليوم كله بما يجري فيه ما يستطيع. ولذلك القرآن يعطيك شيء - [00:15:15](#)
من صور هذا اليوم في سورة كذا يذكر شيء وهذي يذكر شيء وهذي يذكر شيء فاذا اجتمعت عرفتها انت. فيذكر هنا شيئاً من مواقف الناس يوم القيامة. قال فاذا قال يوم يفر المرء من اخيه. السؤال هذا الان ليش يفر - [00:15:35](#)

ليش؟ لماذا يفر؟ قال لان هذا الذي فر منه متعلق فيه يريد ان يأخذ منه. يريد ان يأخذ منه حسنات. يفك نفسه من النار. يريد ان يأخذه. الاخ يلحق باخيه - [00:15:55](#)

ويطالبه قد يكون له حقوق عنده فيقول عندي لك حقوق عندك لي حقوق اعطني اياها والزوجة والابناء يلحقون اباهم يطالبونه لعلمهم يحصلون على شيء من الحسنات. وهكذا كلهم كل يطالب - [00:16:13](#)

لذلك الانسان يحاول ان يخلص نفسه في الدنيا من حقوق الناس. حتى لو كان حتى لو كان اباك وامك واخاك وقريبك وزوجتك لا يبقى لك شيء في ذمتك للناس. خلص نفسك قبل ان تأتي في هذا اليوم الى حقوقك. ما يتركوك. ابدأ ولا يتنازلون. كل - [00:16:33](#)
وانت لا تتنازل عن غيرك. يفر المرء من اخيه وامه وابيه. وصاحبه يعني زوجته وبنيه ايش بالترتيب؟ ترتيب عجيب. اول من يفر يفر من من اخيه. ليش؟ لان الاخ بعيد عنه. هو يمشي تدريجي - [00:16:58](#)

اول ما يفر من الاخف الاخف ثم لا يزال يتدرج الى الاثقل الى الاشد. واول ما يفر من اخيه وامه وابيه هذي اقل ثم الزوجة اشد ثم الابناء لا يستطيع ان يتخلص منهم - [00:17:18](#)

لو تقرأ هذه الآية وتقرأ اية اخرى في سورة المعارج يود المجرم لو يفتدي يومئذ ببنيه. بدأ بالابن الابناء. هنا اخر الابناء مرة اخرى شيء هناك لا بدأ بالابن لبنيه وصاحبه عكس ليش؟ هذا ما ما جاء عبث. العكس ما جاء عبثاً. لان هناك هو - [00:17:38](#)

المجرم هذا يريد ان يخلص نفسه يفتدي يفتدي يخلص نفسه من العذاب بما اي شيء باغلى ما اغلى ما يملك يقدمه حتى يخلص

نفسه. هنا لا هنا يفر من اخف الناس يتدرج. ما يفر من ابناؤه - [00:18:08](#)

اول شيء يفرم البعيد. لكن هناك لا هناك عذاب امامه. يريد ان يفك نفسه من العذاب يقدم اعلى ما يملك بيتدي من عذاب يومئذ بينيه. تحتاج ولذلك قال وفصيلته التي تؤويه يعني - [00:18:28](#)

واخر شيء تدرج الى الابد. طيب قال لكل امرئ لكل امرئ منهم يومئذ شاء من يغنيه. يقول الحال عظيمة. الحال عظيمة. وكل يفر وكل كل قد انشغل بنفسه قد لها بنفسه ما يدري ولذلك ما احد يعرف احد ولا احد يتكلم مع احد فلا انساب بينهم يومئذ - [00:18:48](#) ولا يتساءلون ما احد يتحدث مع احد. لذلك قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. ولذلك عائشة رضي الله عنها لما قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت ينظر بعضهم الى بعض كيف - [00:19:16](#)

بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اعظم. لكل امرئ يومئذ شأن يغريه. الان يا اخوان حقيقة لو يحصل موقف زلزال او عمارة تسقط او شيء احد يلتفت لاحد احد ينظر في احد؟ مستحيل كل يريد ان يتخلص بنفسه - [00:19:36](#)

لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه يكفيه كافي ما يستطيع ان ينظر في غيره. ثم بين لك مصير الفريقين وجوه يوم مسفرة ضاحكة

مستبشرة اهل الخير والطاعة قد ابيضت وجوههم واسفرت وظهر عليها - [00:19:56](#)

شاشة والراحة والطمأنينة وانسراح الصدر. مستبشرة ووجوه على العكس. وذكرونا في اول السورة اما من استغنى فانت لا تصدى. اما من جاءك يسعى يطلب الخير هذا الذي يبيظ وجهه يوم القيامة. ولذلك - [00:20:16](#)

قال وجوه ووجوه يومئذ عليها غبر قد اغبرت الوجوه. اغبرت اشتدت. عليها غبرة ترهقها اه ترهقها قطرة السواد. السواد يعني اسودت وجوههم. اما الذين اسودت وجوههم ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة. قال في خاتمة السورة هؤلاء من هم؟ الذين اسودت وجوههم - [00:20:36](#)

من هم الذين وجوههم عليها غبرة؟ قال اولئك هم الكفرة الفجرة. ما الفرق بين الكفرة والفجرة قال الكفرة الذين كفروا بقلوبهم وباقولهم شجرة باعمالهم. يعني اعمالهم اعمال للفجار اعمال فاجرة. وكفر في قلوبهم - [00:21:08](#)

وكفر بالسنتهم. ولذلك القرآن ميز. قال اولئك هم الكفرة الكافر الفاجر. فرق بينهما. هذا ما احتوت عليه هذه سورة عشنا حقيقة معها ولا نشبع من العيش مع القرآن الكريم والتدبر والتأمل والتفكر في هذه الايات العظيمة - [00:21:38](#)

اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل ما ذكرناه حجة لنا جميعا وان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين موفقين لكل خير. الى لقاء قادم باذن الله. اسأل الله ان يوفقنا واياكم لطاعته. والله اعلم. صلى الله وسلم - [00:21:58](#)

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسبحان الله وما انا من المشركين - [00:22:18](#)